بحسب ما اراده له لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه
القديم الازلي وان كان يقع في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب تعليقه
على شرط ومن ثم كان للسؤال فايدة لاحتمال ان يكون اعطاء المسؤول معلقا
على سؤاله وروي انه لما نزل قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل انكم تنطقون قالت الملائكة هلكت
بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الروح الامين القي في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب اي طلب الحلال فمنع النظر لذلك لا فايدة فيه
سواله الخلق مع التعويل عليهم لان قلوبهم كلها بيد الله سبحانه وتعالى
يصرفها على حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد في امر من الامور الا عليه
سبحانه وتعالى فانه المعطي المانع لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع
له الخلق وله الامر وبيده قدرتا النفع والضر وهو على كل شيء قدير فتقدر
ما يميل القلب الى مخلوق يبعد عن مولاه لضعف يقينه ووقوعه في هوة
الغفلة عن حقايق الامور التي يتغبط لها اصحاب التوكل واليقين فاء
عرضوا عما سواه وانزلوا حاجهم ببابه كرمه وجوده لا منه التكفل
لكل متوكل بما نحبه ويرضاه ويتمناه كما قال عز قايلا ومن يتوكل على الله
فهو حسبه مع علمه بما طلبه الله سبحانه وتعالى من عباده من سواله
والرغبة فيما عنده مع تبشيرهم بالاجابة في قوله تعالى ادعوني استجب
لكم ومع ثنايه على من دعاه بغاية الذلة والخشوع والخضوع بقوله
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
وفي الحديث من لم يسال الله يغضب عليه ليسال احدكم ربه حاجته
كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وخرج المحاملي وغيره قال
الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني
فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين ومع محبته لاجاج السايلين كما جاء في
الحديث والمخلوق يغضب وينفر عند ادنى تكرار السؤال عليه وقد قال
تعالى

تعالى لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام يا موسى سلني في
دهايكي وحاجي صلاتك حتى في ملح عجينك

الله يغضب ان تركت سواله وبني ادم حين يسال يغضب
فشتان ما بين هاتين وسحقا وطردا لمن علق بالاثر واعرض عن العين
واذا استعنت اي طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والاخرة
فاستعن بالله لما علمت من انه القادر على كل وغيره عاجز عن
كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها والاستعانة انما
تكون بقادر على الاعانة واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ
ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يوهل لملاستعانة به او يستمسك
بسببه قال سبحانه وتعالى اياك نعبد واياك نستعين قدم المعمول
ليفيد الحصر والاختصاص فمن اعانه الله تعالى فهو المعان ومن
خذله فهو المخذول وصدق من كانت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كنز من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها وقوتها الى حول الله
وقوته وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك
الله اليه واعلم ان الامة المراد بها هنا سايل المخلوقين كما صرحت
به رواته احد الاتية واما مدلولها وضعا فالجماعة واتباع الانبياء والرجل
الجامع للخير المقتدى به والملة والدين فخوانا وجدنا ابانا على امة
والزمان فخواد كرنعد امة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه احد
فيه كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو من نفسه امة وحده
والام كهذه امة زيد ابي ام زيد واجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم
ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله تعالى لك وان اجتمعوا على
ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك
كما يشهد لذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده الاية
والمعنى وحد الله في خوف الضر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)